فى الهوادى وسائر الاجزاء يستند اليها فى الحركة وتتبعها فى الثقل والخفة وقد يحصل الغرابة بالجمع بين عدة استعارات لاطباق الشكل بالشكل كما فى قول امرء القيس فقلت له لما تمطى بصلبه وارد فى اعجازا ونا ءه بكلكل اراد وصف الليل بالطول فاستعار له صلبا يتمطى به اذ كان كذى صلب يزيد بشئ فى طوله عند تمطيه ثم بالغ فجعل له اعجازا يرد فى بعضها بعضا ثم اراد ان يصفه بالثقل على قلبه ساهره والسدفة والمشقة له فاستعار له كلكلا ينوء به اى ينثقل به والظ ان هذا من قبيل الاستعارة بالكناية كما ليد للشمال والاستعارة باعتبار الثلثة اى المستعار منه والمستعار له والجامع ستة اقسام لان المستعار منه والمستعار له اما حسيان او عقليان او المستعار منه حسى والمستعار له عقلى او بالعكس فهذه اربعة اقسام والجامع فى الثلثة لا يخرج لان يكون الا عقليا لما عرفت فى بحث التشبيه والقسم الاول ينقسم ثلثة اقسام لان الجامع له اما حسى او عقلى او مختلف بعضه حسى وبعضه عقلى فالمجموع ستة اقسام والى هذا اشار بقوله لان الطرفين ان كانا حسيين فالجامع اما حسى نحو فاخرج لهم عجلا جسدا له فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذى خلقه الله من حلى القبط التى سبكها نار السامرى عند القائه فى تلك الحلى التربة التى اخذها من موطئ فرس جبرئيل والجامع الشكل فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة وهذا كما يقال للصورة المنقوشة على الجدار انه فرس بجامع الشكل والجميع اى المستعار منه والمستعار له والجامع حسى يدرك بالبصر ومما عده السكاكى من هذا القسم قولهم واستعل الرأس شيبا فالمستعار منه هو النار والمستعار له هو الشيب والجامع هو الانبساط الذى هو فى النار اقوى والجميع حسى والقرينة هو الاشتعال الذى هو من خواص النار لكن لما كانا هذا من قبيل الاستعارة بالكناية صح للسكاكى ان يمثل به

لون كلامه فيما هو من الاستعارة المصرحة والمكنى عنها بخلاف المصرحة فان كلامه فى المصرحة وزعم المصران فيه تشبيهين الاول تشبيه الشيب بشواظ النار فى البياض والانارة وهذا استعارة بالكناية والثانى تشبيه انتشار الشيب فى الشعر باشتعال النار فى سرعة ايسلئ بساط مع تعذر حقيقته فهذه الاستعارة تصريحية لكون الجامع فيها عقليا واما عقلى عطف على قوله اما حسى يعنى ان الاستعارة التى طرفاها حسيان والجامع عقلى نحو واية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وموضع القائطلة وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب امر على آخر اى حصول امر عقيب امر دايما او غالبا كترتب ظهور اللحم على كشط الجلد ويرتب ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل وهذا المعنى جامع وبيان ذلك ان الظلمة هى الاصل والنور طارء عليها يستترها بضوءه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل اى كشط وازيل كما يكشف عن الشئ الطارى عليه الشئ الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار كظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه ووقع فى عبارة الشيخ عبد القاهر وصاحب المفتاح ان المستعار ظهور النهار من ظلمة الليل واعترض بانه لو اريد ذلك لقيل فاذا هم مبصرون ولم يقل فاذا هم مظلمون اى داخلون فى الظلام لان الواقع ظهور النهار من ظلمة الليل انما هو الابصار لا الاظلام واجيب بتحمل عبارتهما على القلب اى ظهور ظلمة الليل من النهار وبانة المراد بظهور النهار تميزه عن ظلمة الليل وبان الظهور ههنا بمعنى الزوال كما فى قول الحماسى وذلك عار باين ريطة ظاهر قال الامام المرزوقى ذلك ظاهر اى زايل قال ابو ذؤيب وغيرها الواشون انى اجتها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها فالمعنى ان المستعار له زوال ضوء النهار عن ظلمة الليل فاقام من مقام عن فيكون موافقا لكلام غيرها وذكر الشارح العلامة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)